بسم الله الرحمن الرحيم

شرح كتاب

الفتن وأشراط الساعة

من صحيح مسلم

◈◈◈

باب في الآيات التي تكون قبل الساعة:

نزول عيسى بن مريم عليه السلام

ونحن بحمد الله نقرأ من صحيح الإمام مسلم -رحمه الله عز وجل رحمةً واسعة وأعلى درجته في الجنة، ورحم سائر علماء المسلمين- من كتاب الفتن من هذا الصحيح. وكنا في المجلس السابق نتكلم عن الحديث الذي أورده الإمام مسلم في بيان أشراط الساعة، حيث أخبر النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه لن تقوم الساعة حتى نرى عشر آيات؛ فذكر منها: الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، وخروج يأجوج ومأجوج، ونزول عيسى بن مريم -صلى الله عليه وسلم-، وثلاث خسوفاتٍ: خسف بالمغرب، وخسف بالمشرق، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك: نارٌ تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم.

وكنا بحمد الله قد تكلمنا عن آية الدخان، وعن آية ظهور الدجال، وعن آية الدابة، وعن آية طلوع الشمس من مغربها.

واليوم -إن شاء الله عز وجل- نتكلم عن نزول عيسى بن مريم عليه السلام، وعن يأجوج ومأجوج، وعن الخسوفات.

ثم في الغد -إن شاء الله عز وجل- نختم دروسنا في هذا المكان بالكلام عن آخر الآيات؛ وهي النار التي تخرج من اليمن، ثم نختم بضوابط تُهِمُّ كل مسلمٍ ومسلمة؛ تتعلق بأسباب الوقوع في الفتن، وأسباب السلامة منها، وسنذكر الضوابط من كلام أهل العلم، إن شاء الله عز وجل.

أما نزول عيسى بن مريم عليه السلام فقد تواترت الأخبار عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنّ عيسى بن مريم عليه السلام ينزل في آخر الزمان، فمِن الأمور القطعيَّة في ديننا أنّ عيسى بن مريم عليه السلام سينزل في آخر الزمان، وأنه يَقتل الدجال، وأنه يموت، وأنه يُصلي عليه المسلمون ويُدفَن، وهذه مَكرَمةٌ لعيسى عليه السلام اختُصَّ بها من دون سائر الأنبياء عليهم السلام، وسنتحدث عنها، إن شاء الله عز وجل.

أمّا **إسمه** عليه السلام: فاسمه المسيح عيسى بن مريم، قال الله عز وجل: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ [آل عمران: ٤٥].

والمسيح لقبٌ لعيسى عليه السلام، فاسمه: عيسى، ولقبه: المسيح. والمسيح: معناه الصدِّيق، فهو- عليه السلام صدِّيق.

واختُلف في المسيح بن مريم مِن ماذا أُخذ؟

1. فقيل: إنه أُخذ من مسح الأرض؛ لأنه يمسح الأرض: أي لا يستقر في مكان. وقال بعض أهل العلم: إنه لايستقر في مكان لأنه ابتُلي ببني إسرائيل، كما هو مفصّلٌ في التفسير.

2. وقيل: سُميَ بالمسيح؛ لأنه كان لا يمسح على مريضٍ إلا شُفي بإذن الله، فكان لا يمسح على مريضٍ إلا بَرِئ.

3. وقيل: إنه سُميَ بالمسيح؛ لأنه ممسوحٌ بدهن البَرَكة، وهو دُهنٌ طيِّب الرائحة.

4. وقيل: لأنه كان ممسوح الأَخمَصين، يعني أنّ قدمه مستوية، تَمَسُّ الأرض جميعها، والأخمص: هو المكان المرتفع في باطن القدم.

5. وقيل: سُمي المسيح؛ لأن الجمال مَسَحه وأصابه، فهو جميل عليه السلام. ولازالت الناس تقول هذا؛ فتقول -مثلا-: فلان فيه مَسْحةٌ من جمال، أي مَسَحه الجمال.

6. وقيل: إنما سُميَ بالمسيح؛ لأنه مُسِح من الذنوب، أي طُهِّر من الذنوب. ولذلك يا إخوة؛ في حديث الشفاعة في بيان المقام المحمود لحبيبنا ونبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- عندما يعتذر الأنبياء عن الشفاعة، كلٌّ يذكر ذنبًا يراه؛ إلا عيسى عليه السلام؛ فإنه لا يذكر ذنبًا، لكنه يعتذر عن الشفاعة؛ لأنها لنبينا -صلى الله عليه وسلم-، فقال بعض أهل العلم: هو مسيح؛ أي أنه مطهَّر من الذنوب.

7. وقال بعض أهل العلم: هو مسيح لأنه خُلِق خَلقًا حسنًا عليه السلام.

وصفة عيسى عليه السلام وردت بها الأحاديث، والإيمان بصفة عيسى عليه السلام من الإيمان بالأنبياء، فإنّ الإيمان بالأنبياء ركنٌ من أركان الإيمان.

والإيمان بالأنبياء منه ما هو مفصَّل ومنه ما هو مجمل.

♦ أمّا **المجمَل**: فنؤمن أنّ الله -عزوجل- بعث إلى كلِّ أمةٍ رسولًا؛ يأمرهم بالتوحيد وينهاهم عن الشرك. فهذا إيمانٌ مجمَل بالأنبياء.

♦ وأمّا **المفصَّل**: فمعناه أن نؤمن بمن عَلِمناه من الأنبياء تفصيلًا، على ما ورد عنهم؛ من أسمائهم، وقصصهم، وصفاتهم، كلّ ما ثبت عن نبيٍّ نؤمن به على سبيل التفصيل.

وعيسى عليه السلام جاء وصفه في الأحاديث الصحيحة؛ ففي مسلم جاء أنّ النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «أراني الليلة في المنام عند الكعبة، فإذا رجلٌ آدم، كأحسن ما ترى من أُدْم الرجال، تَضْرِبُ لِمَّتُه بين مَنْكبيه، رَجِل الشَّعر، يَقطر رأسه ماءً، واضعًا يديه على منكبيْ رَجُلَين، وهو بينهما يطوف بالبيت، فقلتُ: من هذا ؟ فقالوا: المسيح ابن مريم».

وروى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "لا والله، ما قال النبي -صلى الله عليه وسلم- لعيسى أحمر؛ ولكن قال: «بينما أنا نائمٌ أطوف بالكعبة، فإذا رَجلٌ آدم، سَبْطُ الشَّعر، يَتهادى بين رَجُلَين، يَنطُف رأسه ماءً» أو «يُهَرَاقُ رأسه ماءً».

وروى الإمام مالك رحمه الله في الموطأ بالسند الذهبي؛ عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما أنّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «رأيتُ رجلًا آدم كأحسن ما أنتَ راءٍ من آدم الرجال، له لِمَّةٌ كأحسن ما أنتَ راءٍ من اللِّمَم، قد رَجَّلها؛ فهي تقطر ماءً، متكئًا على رَجلَين أو على عاتق رَجلين يطوف بالبيت، وسألتُ من هذا؟ فقيل: هذا المسيح ابن مريم».

فعيسى عليه السلام رجل آدم، وما المقصود بالآدم؟ الآدم: هو الأسمر، الذي فيه سمرة. والأُدْمَة -كما قال العلماء-: هي لون العرب؛ وهو لون التراب.

واللُّمَّة: هي الشَّعر الذي يَضرب إلى المنكبَين، فعيسى عليه السلام له شعر يَضرب إلى منكبيه، يَعتني به؛ فهو يُرجِّله ويُسرِّحه.

وهو رَجِلُ الشَّعر: أي أنه مسترسل الشَّعر، فشعره مسترسل وليس مجعَّدًا.

يَقْطُر رأسه ماء؛ يعني:

1. قال بعض أهل العلم: أنه صاحب عرق صافٍ، فعرقه صافٍ يُرى ظاهرًا.
2. وقال بعض أهل العلم: المراد بيان جماله ونضارته، فهو نَضِرٌ، كأنه يَقطر ماء من شدة نضارته عليه السلام.

وروى مجاهد عن ابن عمر -مرفوعا- في صفة المسيح عليه السلام: «أنه أحمر جَعِد».

وروى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «رأيتُ عيسى وموسى وإبراهيم عليهم السلام؛ فأما عيسى فأحمرُ جَعْدٌ عريض الصدر».

طيِّب؛ إذن في هذا الحديث وَصَفَه بأنه أحمر، مَن الراوي؟ ابن عمر، وفي الحديث الآخر -الذي مرّ معنا قبل قليل- قال ابن عمر -وهذا أيضًا في البخاري-: «لا والله، ما قال النبي -صلى الله عليه وسلم- لعيسى أحمر»، إذن هنا إشكال!

قال بعض أهل العلم: يُجمَع بين نفي ابن عمر وإثبات أنه أحمر؛ بأنّ ابن عمر حكى ما يعلم، وغيره حكى ما يعلم، لكنّ هذا لا يستقيم؛ لأنّ ابن عمر رضي الله عنهما روى أيضًا أنه أحمر، فما الجمع؟

الذي ظهر لي -والله أعلم- في التأمل في المسألة: أنّ نفي ابن عمر هو نفيٌ لحديث الرؤية، أنه في حديث الرؤية عند الكعبة ما قال أحمر، وإثباته في الأحاديث الأخرى، فمراد ابن عمر «ما قال عن عيسى إنه أحمر» في هذا الحديث، وليس نفيا مطلقًا، وهذا متعيِّن في هذا الباب.

طيب؛ قال: «أحمر جَعْد»؛ والجَعْد -كما مرّ معنا في صفة الدجال، أعاذنا الله من فتنته-: هو الذي لا يسترسل شعره، شعره مجعَّد لا يسترسل.

طيِّب؛ مرّ معنا قبل قليل أنّ عيسى عليه السلام "رَجِلُ الشعر" أي مسترسل، وهنا جَعْد، فاستشكل بعض العلماء ذلك!

ولا إشكال؛ لأنّ جعدًا هنا لم تُضَف إلى الشَّعر؛ وإنما قيل: «جعد» والجعودة قد تكون في الشعر وقد تكون في الجسم، وهي هنا في الجسم؛ بدليل الأحاديث الأخرى، أي أنه ممتلئ الجسم،

عليه السلام، والعرب تقول لممتلئ الجسم إنه "جعد"؛ أي: مكتنز؛ ممتلئ الجسم. «عريض الصدر»؛ فهو عليه السلام عريض الصدر لأنه ممتلئ الجسم.

وفي حديث عبد الرحمن بن آدم، عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إنّ روح الله عيسى بن مريم نازل فيكم فإذا رأيتموه فاعرفوه؛ رجل مربوع إلى الحمرة والبياض، عليه ثوبان مُمَصَّران، كأنّ رأسه يقطر، وإن لم يصبه بلل».

طيِّب؛ هنا يوجد إشكال، في الأحاديث السابقة وُصِفَ عيسى بأنه آدم، وقلنا الآدم: هو الأسمر، وفي الأحاديث الأخرى وُصِفَ بأنه أحمر، فكيف يُجمَع؟

قال العلماء: إن أُدْمَته صافية، والأُدْمَة الصافية تَضرِبُ إلى الحمرة.

وبعض أهل العلم قال: إنّ لونه فيه سمرة وتَحمَرُّ وجنتاه، وهذا من صفات الحُسن والجمال؛ أن تكون الوَجنة مُحمَرَّة.

فقال بعض أهل العلم: وَصْفُ الحُمْرة هو للوجنة، ولونه هو لون الأُدْمَة؛ فهو آدم من الرجال.

قال: «عليه ثوبان مُمصَّران»؛ ممصَّران -قال أهل اللغة- أي: فيهما صُفرة خفيفة، فثيابه صفراء صفرة خفيفة.

«كأن رأسه يقطر، وإن لم يصبه بلل»؛ هذا من شدة الجمال، يُخيَّل لمن ينظر إليه عليه السلام أنّ رأسه يقطر؛ وليس به بلل؛ وإنما هذا من شدة نضارته عليه السلام.

وفي حديث النواس بن سمعان، الذي في مسلم، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتَين»؛ والمهرودتان: هما الممصَّران، أي ثوبان صُبِغَا بالعُصْفُر والزعفران، «واضعًا كفيه على أجنحة ملَكين، إذا طأطأ رأسه قطَر» قطر عليه السلام من العرق «وإذا رفعه تَحدَّر منه مثل جمان اللؤلؤ»؛ أي من عرقه، عرقه صافٍ كجمان اللؤلؤ.

ولمسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «ليلة أُسري بي لقيتُ موسى عليه السلام، فنعَتُّه، فإذا رجل، أحسبه قال: مضطربٌ رَجِل الرأس، كأنه من رجال شنوءة، قال:

ولقيت عيسى، فنَعَتَه النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: رُبْعَة أحمر، كأنما خَرَج مِن دِيماس» يعني من الحمام، «قال: ورأيتُ إبراهيم، وأنا أشبه ولده به».

فعيسى وصفه النبي -صلى الله عليه وسلم- بأنه رُبْعة، ما هو الرُّبعة؟ أو من هو الرَّبعة؟ هو الرجل الذي ليس بطويل جدًا ولا بقصيرٍ جدًّا، مَرْبُوع، ولازالت العرب تستعمل هذه الكلمة؛ فيقولون: فلان مَربوع؛ أي أنه متوسِّط، معتدل.

«كأنما خرج من دِيماس»؛ يعني كأنما خرج من حمَّام؛ أي أنه صافي اللون؛ تحمَّر وجنتاه. المعلوم أنّ الحمام: هو المكان الذي يُغتَسل فيه بالماء الحار، ليس الحمام كما نقول اليوم هو مكان قضاء الحاجة عندنا هنا، وإنما الحمّام: هو المكان الذي يُغتَسل فيه بالماء الحار. والمعلوم أنّ من دخل الحمَّام واغتسَل فيه وخرج يكون نَضِرَ اللون، يضرب وجهه إلى الحمرة، فكذلك وَصْف عيسى عليه السلام.

إذن؛ عيسى عليه السلام رجلٌ مَربوعٌ؛ متوسّط لا بالطويل ولا بالقصير، أسمر سمرة صافية تضرب إلى الحمرة، محمرَّةٌ وجنتاه عليه السلام، شعره يضرب إلى منكبيه مسترسل يُرجّله، جَعْدُ الجسم؛ فهو مجتمع الجسم مكتنز الجسم ممتلئ عليه السلام، شديد النضارة وصفاء اللون عليه السلام.

ما الذي يعمله عيسى عليه السلام عند نزوله؟ هل يَنسَخ دين محمد عليه الصلاة والسلام ويأتي بدين؟

الجواب: لا، فإنّ عيسى عليه السلام لا يَنزل نبيًّا، هو نبي لكنّه لا ينزل نبيًّا، وإنما ينزل آية، مع بقاء صفة النبوَّة له؛ لكنّه لا ينزل نبيًّا للناس عند نزوله؛ لأنه لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم إلى قيام الساعة، فهو عليه السلام يحكم بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم.

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده، ليوشكنّ أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا عدْلًا، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويَفيض المال حتى لا يَقبلها أحد، وحتى تكون السجدة خيرًا له من الدنيا وما

فيها»، فعيسى عليه السلام ينزل في مَن؟ في هذه الأمة؛ قال: «ينزل فيكم»، ينزل في هذه الأمة؛ والمقصود: بعض الأمة؛ لأنه ينزل في آخر الأمة، «ينزل فيكم حَكَمًا» أي حاكِمًا، فنزوله نزول حاكم، يَحكم بين المسلمين، وليس أميرًا عليهم، بل أمراؤهم منهم، وإنما ينزل حكما عدْلًا، «مقسطًا، فيكسر الصليب» أي يهدم الصليب، ومعنى أنه يهدم الصليب: أي أنه يُبطِل هذه النصرانية المحرَّفة التي يعبد أهلُها الصليب.

والصليب: خشبة مثلّثة، تختلف هيأتها من كنيسة إلى كنيسة، ولكنها تتَّفق على هيأة واحدة؛ وهي أنها خشبة مثلثة، طولها من أسفل أطول من أعلى، وطولها أطول من عرضها.

وليس كلُّ مثلَّثٍ صليبًا، بعض الناس كلّما رأى خطَّين قد تقاطعا قال: صليب. بعض الناس يصلي على هذه السجادة ثم يأتي يقول: هذه السجادة مليئة بالصُّلبان!

ومرة قيل للشيخ ابن العثيمين هذا، فقال: الإنسان لو مدّ يديه لكان كما قلتُم -الإنسان لو مدّ يديه هكذا لكان على هيأةٍ مثلّثة- وإنما الصليب على الهيأة المعلومة التي يفعلها النصارى للتعبُّد، فليس كلّما رأينا خطّين قد تقاطعا قلنا هذا صليب.

وبعض الناس عندهم مغالاة، يعني رأينا بعض الناس يَحكي عن أحذية تَقدُم مثلًا من بلدان النصارى وغيرها فيتخيّلون أنّ لفظ الجلالة مكتوب أسفل ويخطِّون خطوطًا ويرسمونها ويرسلونها، وهي قد تكون هكذا وقد لا تكون؛ لأنها توصَل وصلًا من قِبَل الناس، ونحن نعلم أنّ النصارى مع كفرهم وتحريفهم يؤمنون بالله، فهم يؤمنون بالله إيمانًا محرَّفًا؛ فمن البعيد أن يضعوا اسم الله تحت الحذاء، لكنّ بعض الناس عنده مغالاة في الأمور، والإنسان ينبغي أن يكون متّزنًا؛ أولًا: لا يتطلَّب غير الواضحات. بعض الناس يأتي إلى المسجد وينظر في الزخرفة: هذه نجمة سداسية، وهذا صليب، وهذا كذا! يتطلَّب الشيء ثم يُقنِع نفسه به، ثم يفتن نفسه وغيره بهذا! وهذا ليس مطلوبًا ولا ينبغي، وإذا أشكل شيءٌ على الإنسان فلْيسأل العلماء ولا ينشر شيئًا.

بعض الناس يكتب حتى في الشبكة العنكبوتية: المسجد النبوي فيه كذا وفيه كذا، وإذا نظرتَ وجدتَ أنّ هذا كلَّه إمّا مكذوب؛ لأنّ بعض الناس يَحقدون على هذه الدولة المباركة دولة

التوحيد، إمّا ممن لا يحبون التوحيد أصلًا، وإمّا من خوارج هذا الزمان، وخوارج هذا الزمان أسوأ من الخوارج المتقدِّمين، لأنّ الخوارج المتقدِّمين لا يكذبون ويرَون أنّ من يكذب كافر، وخوارج هذا الزمان مع خروجهم يتقرّبون إلى الله بالكذب.

وقد قال بعض مشايخنا: "إنّ خوارج هذا الزمان قد أَخذوا مِن كلِّ طائفةٍ منحرفة تَنتسِب إلى الإسلام أسوأ ما فيها، فكانوا عبارة عن مجموعة سَوءات الطوائف المنحرفة"، وهذا له باب آخر.

الشاهد؛ أنّ الصليب: هو خشبة مثلّثة يعظّمها النصارى، ويزعمون أنّ عيسى عليه السلام قد صُلِبَ عليها، وما صُلِبَ عليه السلام ولكن شُبِّه لهم.

فعيسى عليه السلام يكسر الصليب: أي يُبطِلُ هذه النصرانية المحرَّفة ويحكم بالإسلام.

«ويقتل الخِنزير» أي يحرِّم اقتناءه وأكله، ويُبيح قتله.

«ويضع الجزية» قال بعض أهل العلم: معنى ذلك: أنه يُبطِل الجزية، كيف يُبطِل الجزية؟ قال بعض أهل العلم: يُبطِل الجزية بأن يُسلِمَ كلُّ من في الأرض في زمنه، فلا يوجَد من تُوضَع عليه الجزية.

وقال بعض أهل العلم: يُبطل الجزية؛ معنى ذلك: أنه يرفع الجزية؛ لأنّ الجزية في دين محمد صلى الله عليه وسلم مؤقتةٌ بظهور المسيح، فإذا ظهر المسيح عليه السلام ارتفعتْ.

وقال بعض أهل العلم: معنى «يضع الجزية»: أنه يفرِض الجزية، فيعيد الجزية مرة أخرى، بعد أن يكون الكفار قد تقوَّوا فمنعوها -كما مرّ معنا- فيعود عيسى عليه السلام ويضعها مرّة أخرى، وهذا معنىً آخر.

وبعض أهل العلم قال: «يضع الجزية» يعني يُبطِل الجزية؛ لأنه لا يوجد من يأخذها، لانّ المال كثير فلا يوجد من يأخذها، و«يفيض المال» يعني يزيد؛ وذلك بكثرة الخيرات.

وعيسى عليه السلام سيحجّ بعد نزوله ويعتمر، ويمرُّ بطريق مكة الذي يسمى بطريق مكة القديم، ليس طريق مكة الذي يسلكه الحجاج اليوم، وإنما الطريق القديم الذي سلكه النبي صلى الله عليه

وسلم، فهو يمرّ بفجّ الرَّوحاء، والرَّوحاء مرّت بنا في الحج، قرية في طريق مكة، قرية تبعد عن المدينة بنيِّفٍ وسبعين كيلًا، حوالي خمسة وسبعين كيلو متر.

جاء في مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ليُهلّن عيسى بن مريم بفجِّ الرَّوحاء بالحج أو بالعمرة أو ليثنّينّهما».

وتكون الإمامة -كما قلنا- عند نزوله للمسلمين، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «كيف بكم إذا نزل فيكم المسيح ابن مريم وإمامكم منكم» متفق عليه. ومرّ معنا -يا إخوة- شيء من هذا، وسيأتي إن شاء الله.

وقد مرّ معنا -أيها الإخوة- في حديث الفتن؛ أنّ عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ينزل على المسلمين وهم يَستعدّون للدجال وقد سَوَّوا صفوفهم وأقاموا الصلاة؛ فيقصدهم، يؤمهم عيسى: أي يقصدهم عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فيقول له أميرهم: تقدَّم يا روح الله فصلِّ لنا -صلِّ بنا- فيقول: لا، تقدّم أنت إنما أقيمَت لك، إمامكم منكم.

وفي حديث النواس بن سمعان الذي في مسلم؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إذ بعث الله المسيح ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ فينزل عند المنارة البيضاء شرقِيِّ دمشق بين مهرودتين» كما قلنا؛ أي أنه لابِسٌ ثوبَين أصفرَين صُفْرةً خفيفة «واضعًا كفيه على أجنحة ملَكين، إذا طأطأ رأسه قَطَر، وإذا رفعه تحدَّر منه جمان اللؤلؤ، ولا يَحِلُّ لكافر يَجد ريح نَفَسِه إلا مات، ونَفَسُه ينتهي حيث ينتهي طَرْفه، فيطلبه حتى يُدرِكه بباب لُدٍّ» أي يطلب الدجال حتى يُدرِكه بباب لُدٍّ، وقد قلنا إنها قريبة من القدس، «ثم يأتي عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ قومًا قد عَصَمَهم الله منه» أي من الدجال «فيمسح عن وجوههم، ويحدّثهم بدرجاتهم في الجنة، فبينما هو كذلك إذ أوحى الله -عز وجل- إلى عيسى: إني قد أخرجتُ عبادًا لي لا يَدانِ لأحدٍ بقتالهم» وهؤلاء هم يأجوج ومأجوج، كما سيأتي إن شاء الله، «فحرِّز عبادي إلى الطّور، ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدبٍ ينسلون»، وهذا سيأتي - إن شاء الله عز وجل- بيانه.

عيسى عليه السلام سيبقى في الأرض ثم يموت. وقد جاء في حديث صحيح: «أنّ عيسى عليه السلام يمكث في الأرض بعد نزوله أربعين سنة» وهذا الحديث رواه أبو داود، والحاكم وصححه، وابن حبان وصححه، وصححه الحافظ ابن حجر، رحم الله الجميع.

وجاء في حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عند مسلم؛ أنه يمكث سبع سنين؛ طيّب وهذا إشكال! في حديث صحيح أنه يمكث أربعين سنة، وفي حديث آخر أنه يمكث سبع سنين!

قال العلماء: لا إشكال، ففي الحديث الأول أنه يمكث أربعين سنة أي بمجموع عمره عليه السلام؛ فإنه رُفِع إلى السماء وله ثلاثة وثلاثون عامًا -على أصحِّ الأقوال-، ويمكث بعد نزوله سبع سنين؛ فهذه أربعون.

فالحديث الأول: في مدّة بقائه في الأرض، والحديث الثاني: في مدّة بقائه بعد نزوله.

وهو سيموت عليه السلام، وسيصلي عليه المسلمون، وما صلى المسلمون الذين هم أفضل الأمم إلا على نبيَّيْن: محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وعيسى بن مريم عليه السلام، فهذه من مَكارم عيسى عليه السلام أنه تصلي عليه خير الأمم كما صلّت على خير الأنبياء؛ محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم.

ولم يَثبت حديث صحيح ولا أثر صحيح بمكان موته ولا بمكان دفنه، لكن يَشيع بين المسلمين -أعني بين عوامِّهم- أنه يُدفَن في المدينة، ويُدفن مع النبي -صلى الله عليه وسلم- في قبره، في القبر الرابع. وبعضهم يقول: يُدفن في الروضة.

وأمّا قولهم: يُدفن في الروضة، فلم أعثر عليه أبدًا، بعد طول البحث وكثرة الكشف والسؤال.

وأمّا قولهم: إنه يُدفن مع النبي صلى الله عليه وسلم في قبره؛ أي في حجرة عائشة؛ فموجودٌ في كتب المتقدّمين، ولكنه لا يَثبت بأثرٍ يُعتمَد عليه.

فقد ذكر الحافظ ابن عساكر في ترجمة عيسى بن مريم عليه السلام عن بعض السلف: أنه يُدفن مع النبي صلى الله عليه وسلم في حجرته، هذا ذكره الحافظ ابن عساكر.

وقال ابن عبر البر في "التمهيد": "روى عبد الله بن نافع الصائغ -صاحب مالك- عن عثمان بن الضحاك بن عثمان الأسَدي عن محمد بن يوسف عن عبد الله بن سلام عن أبيه عن جدّه قال: "يُدفن عيسى عليه السلام مع النبي عليه السلام وصاحبَيه، ثَمَّ موضعُ قبرٍ رابع" يعني يوجد موضع قبر رابع. وليس في ذلك خبر يجوز أن يُعتمَد عليه.

إذن؛ ما الذي يعتقده المسلم؟

يعتقد المسلم أنّ عيسى عليه السلام سيموت ويُصلى عليه، ويُدفن في الأرض كسائر الناس.

شرح كتاب

الفتن وأشراط الساعة

من صحيح مسلم

◈◈◈

باب في الآيات التي تكون قبل الساعة:

خروج يأجوج ومأجوج

وأمّا يأجوج ومأجوج؛ فيأجوج ومأجوج يقال لهم: يأجوج ومأجوج، ويقال: ياجوج وماجوج. وقال بعض العلماء: ياجوج وماجوج (بدون همز) أفصح.

وياجوج وماجوج: من ماجَ الشيء؛ إذ اضطرب، أي أنهم يموج بعضهم في بعض من كثرتهم، من كثرتهم يضطرب بعضهم في بعض، فهذه صفة لهم من جهة الكثرة.

وأمّا يأجوج ومأجوج:

- فقيل من أجيج النار، وهو التهابها، فهم كالنار التي تأكل كل شيء.
- وقيل: من الأَجَّة؛ وهي الاختلاط.
- وقيل: من الأَجَّة؛ أي شدة الحر، فهم أذى على الناس كشدة الحر.
- وقيل: من الأَجّ؛ وهي سرعة العدو، فهم يسرعون سرعة شديدة.
- وقيل: من الأُجاج؛ وهو الماء المالح، شديد الملوحة.

وكلُّ هذه الصفات تدل على عِظَمِ أذاهم، أي أنّ أذاهم شديد.

- وقيل: يأجوج ومأجوج اسمان أعجميان؛ فلا اشتقاق لهما.

ومَن هم يأجوج ومأجوج؟ هم قومٌ مفسدون، من سلالة آدم عليه السلام؛ كما ثبت في الصحيحين: «إنّ الله -تعالى- يقول: يا آدم! فيقول: لبيك وسعديك، فيقول: ابعث بَعْث النار، فيقول: وما بَعْثُ النار؟ فيقول: من كل ألفٍ تسع مئة وتسعة وتسعون»، تسع مئة وتسعة وتسعون! من كل ألف واحد في الجنة، وتسع مئة وتسعة وتسعون في النار من ذرية آدم عليه السلام، فحينئذ يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها، فقال: «إنّ فيكم أُمّتين ما كانتا في شيء إلا كثّرتاه؛ يأجوج ومأجوج»، فأكثرُ أهل النار من ذرية آدم هم يأجوج ومأجوج، والحمد لله.

وهم من نسل نوح، من أولاد يافث بن نوح، كما ثبت في مسند الإمام أحمد.

وحكى النووي رحمه الله في شرح مسلم عن بعض الناس -وجاء في بعض الروايات أنه عن كعب الأحبار-: أنّ يأجوج ومأجوج من ذرية آدم وليسوا من ذرية حواء، كيف؟! قالوا: "إنّ آدم عليه السلام احتلم يوما فأصاب منيُّه التراب فخُلِقَ من ذلك يأجوج ومأجوج"؛ وهذا لا يصح! ولذلك قال ابن

كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: "هذا قولٌ غريبٌ جدًّا، لا دليلَ عليه؛ لا مِن عقلٍ ولا مِن نقل، ولا يجوز الاعتماد ههنا على ما يحكيه بعض أهل الكتاب". طبعا هو باطل المتن؛ لأنه أولا الاحتلام من تلاعب الشيطان، والشيطان لا يتلاعب بالأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

ولذلك؛ يُحكى عن بعض السلف أنه يَختَبِر طلابه ليعرف ذكاءهم -وهذا يسميه الآن التربويون بالفروق الفردية-، فقال لهم: إذا احتلم النبي صلى الله عليه وسلم كيف يصنع بثيابه؟! منهم من قال: يغسلها، ومنهم من قال: يحكها، ومنهم من قال: إذا كانت رطبة غُسِلت وإذا كانت يابسة..، وأحدهم قال: النبي صلى الله عليه وسلم لا يحتلم، وكان يفضلُّه على غيره من الطلاب فأراد أن يبين لهم سبب تفضيله، وهو استخدم "إذا"، و"إذا" هنا تدل على التعليق الممتنع.

ولذلك؛ أحد السلف -ولا بأس نذكر هذا- ذهب إلى بغداد ثم رجع فقال لطلابه: رأيتُ صنمًا على نهر دجلة، إذا عطش نزل فشرب، وهم يعرفون أنّ الشيخ ثقة لا يكذب والمسألة مشكلة..! صنم، ينزل، ويشرب! فأخذوا يَدُوكون في المسألة، وما عرفوها، ثم بيّن لهم؛ هو استخدم "إذا" قال: إذا عطش، والصنم لا يعطش، فلو عطش لنزل وشرب، لكنه لا يعطش، وبالتالي لا ينزل ولا يشرب.

فهذا القول لا يصح؛ لأن آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ نبي، والنبي لا يحتلم، فيأجوج ومأجوج من ذرية آدم وحواء، من بني آدم.

وهم قومٌ كُثُر؛ قال الحافظ ابن حجر: "وأخرج الحاكم وابن مردويه من طريق عبد الله بن عمر أنّ يأجوج ومأجوج من ذرية آدم، ووراءهم ثلاث أمم، ولن يموت منهم رجل إلا ترك من ذريته ألفًا فصاعدًا، قال: وأخرج عبد بن حُمَيد -بسند صحيح- عن عبد الله بن سلام مثله".

وقد ذكر الله قصتهم في القرآن، وهي معروفة، وتُقرأ في سورة الكهف، فقد أخبر الله تعالى أنّ ذا القرنين سار طرقًا، وسلك سبلًا، حتى إذا بلغ بين السدَّين؛ وهما جبلان فيهما ثغرة، خلفهما يأجوج ومأجوج، يخرجون على الناس من هذه الثغرة فيُفسِدون، قال بعض المفسرين: أي يأكلون

الناس. وقال بعض المفسرين: أي يُقتِّلون الناس. وقال بعض المفسرين: أي يَنهَبون ما عند الناس، فيأكلون الأخضر واليابس.

فجاء فوجد من دون الجبلَين قومًا، لا يكادون يفهمون قولًا، ولا يكادون يُبِينُون قولًا، لا يُبِينون ولا يَفهمون، فقالوا: يا ذا القرنين، إنّ يأجوج ومأجوج مفسِدون في الأرض؛ فهل نعطيك أُجرةً من أموالنا على أن تجعل بيننا وبينهم حاجزًا؟ فقال لهم -لتقواه وورعه-: ما مكنِّي فيه ربي من المُلك والمال والقوة خيرٌ ممّا تَعرِضون عليّ، فأعينوني بقوة -أي بعمَّالٍ ذوي صَنعة، هذه هي القوة؛ عمّال أهل حِرفة- أجعل بينكم وبينهم حاجزًا أشد مما طلبتم؛ وهو الرَّدْم، قال المفسرون: الرَّدم أقوى من السَّد، قال: أجعل بينكم وبينهم حاجزًا أقوى مما طَلَبتم.

آتوني -جيؤوني- بقِطَعِ الحديد، فجاؤوا بها، حتى إذا ساوى بين الجبلين؛ فبلغ الحديد رؤوس الجبال؛ قال للعمال: انفخوا عليها بالنار، فنفخوا، حتى إذا جَعَلَ الحديد ناراً، قال: أعطوني نحاسًا، وقال بعض المفسرين قال: أعطوني رَصاصًا، وقال بعض المفسرين قال: أعطوني حديدًا مُذابًا -من أجل أن يتماسك الحديد- فوضعه عليه ﴿ فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ ﴾؛ ما استطاعوا أن يَعلوه، أن يرتقوه، ﴿ وَمَا ٱسْتَطَـٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴾ ما استطاعوا أن يحفروه، فلمّا رأى ذو القرنين هذا ﴿ قَالَ هَـٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ﴾ بي وبأهل الأرض، ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى ﴾ بخروجهم ﴿ جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ﴾؛ فمِن المفسرين من قال: أي سوَّاه بالأرض، ومِن المفسرين من قال: أي جعل فيه طريقًا، وهذا أصوب.

وقد مر معنا أنّ يأجوج ومأجوج يَحفِرون السَّد كلَّ يوم، وهم يَحفِرونه حَفْراً ضيقًا ويَسيرون في ذلك، وفي كلِّ فترة يتَّسع الخَرْق الذي يَحفرونه؛ لكنهم إذا جاء الليل وقفوا وقالوا: تَرجِعون غداً، تَحفرونه غدًا، فيعود كما كان.

وقد روى ابن ماجه حديثًا في هذا؛ أنّ الرسول -صلى الله عليه وسلم- قال: «إنّ يأجوج ومأجوج يحفرون كل يوم، حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس، قال الذي عليهم: ارجعوا فسنحفره غداً، فيعيده الله أشد ما كان، حتى إذا بلغت مدتهم وأراد الله أن يبعثهم على الناس حفروا

حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس، قال الذي عليهم: ارجعوا فستحفرونه غداً إن شاء الله تعالى، واستثنوا، فيعودون إليه وهو كهيئته حين تركوه، فيحفرونه، ويَخرجون على الناس، فيَنْشِفون الماء -أي يشربون الماء-، ويتحصَّن الناس منهم في حصونهم، فيرمون بسهامهم إلى السماء، فترجع عليهم الدم الذي اجْفَظَّ» ما معنى الذي اجْفَظَّ؟ يعني الذي ملأها، ترجع وقد امتلأت دمًا من السماء، فتنةً لهم «فيقولون: قَهَرنا أهل الأرض، وعَلَونا أهل السماء، فيبعث الله نغفًا في أَقْفَائهم فيقتلهم بها»، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده إنّ دواب الأرض لتَسمَن وتَشْكَر شَكَراً مِن لحومهم». الحديث رواه ابن ماجه، وصححه الألباني.

وفي صحيح مسلم في حديث النواس رضي الله عنه بعد أن ذَكَرَ النبي -صلى الله عليه وسلم- قَتْل عيسى للدجال قال: «ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ قَوْمًا قَدْ عَصَمَهُمْ اللهُ مِنْهُ، فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ، وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللهُ إِلَى عِيسَى: إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ» يعني: لا قدرة لأحد على قتالهم؛ فلا تقاتلوهم، قال: «فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ، وَيَبْعَثُ اللهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ، وَيُحْصَرُ -وفي رواية عند الترمذي: ويُحاصروا- نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمْ الْيَوْمَ» يعني: من قلة الطعام رأس الثور يكون خيرًا من مائة دينار، ومائة دينار في زمن الصحابة رضي الله عنهم ثروة عظيمة، قال: «فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ» أي يدعو عيسى ويدعو مَن معه «فَيُرْسِلُ اللهُ عَلَيْهِمْ النَّغَفَ» والنغف: دودٌ يكون في أنوف الدواب، «فَيُرْسِلُ اللهُ عَلَيْهِمْ النَّغَفَ فِي رِقَابِهِمْ؛ فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى» أي: موتى «كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهَمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ» أي: رائحتهم المُنْتِنَة «فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللهِ، فَيُرْسِلُ اللهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ» البخت: جمال طويلة الأعناق «فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللهُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ مَطَرًا لَا يُكِنُّ مِنْهُ بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ» المَدر: هو

الطين القاسي، فهو بيت من الطين القاسي، «ولا وبر» أي: البيت المصنوع من وبر الجمال، فلا يُكِنّ منه شيء، «فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ».

وعند ابن ماجه -بإسنادٍ صحَّحه الألباني- جاء أنهم عند موت يأجوج ومأجوج يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «فيموتون موت الجراد» الجراد إذا مات يتساقط على بعضه «يَركب بعضهم بعضًا، فيُصبح المسلمون لا يَسمعون لهم حِسًّا» لا يسمعون لهم صوتًا، وهم يخافون منهم «فيقولون: مَن رَجُلٌ يَشري نفسه ويَنظر ما فعلوا؟» أي هل مِن رَجُلٍ يبيع نفسه لله وينظر ما فعلوا؟ «فينزل منهم رجل قد وَطَّن نفسه على أن يَقتلوه، فيجدهم موتى؛ فيناديهم: ألا أبشروا ألا أبشروا؛ قد أهلك الله عدوكم! فيخرج الناس، ويُخْلُون سبيل مواشيهم، فما يكون لهم رَعْيٌ إلا لحومهم، فتَشْكُرَ عليها كأحْسَنِ ما شَكِرَتْ مِن نباتٍ أصابته قَط» أي تَسْمَن كأحسن السِّمَن.

وهم -والعياذ بالله منهم- قومٌ معهم سلاح كثير؛ وذلك لكثرتهم، قال النبي صلى الله عليه وسلم: « سيوقد المسلمون مِن قِسِيِ يأجوج ومأجوج ونُشَّابِهم وأَتْراسِهم سبع سنين» رواه ابن ماجه وصححه الألباني، يعني يوقد المسلمون من أسلحة يأجوج ومأجوج سبع سنين؛ من كثرتها، والعياذ بالله.

وقد ذكر المفسرون في يأجوج ومأجوج أمورًا لا تصح، وذكر الحافظ ابن حجر في "الفتح" بعض الآثار التي تدل على ما ذكروه؛ ولا تصح، ومن ذلك -مثلاً- قولهم: إن يأجوج ومأجوج ثلاثة أصناف:

1. صنف بِطول الأرَز؛ والأرَز شجرة بالشام، يكثر في لبنان اليوم، يقولون : إنّ طول الشجرة منه عشرون ومئة ذراع؛ كذا قال المفسرون، وليس هو كذلك فيما يُشاهَد اليوم؛ ولذلك الحافظ ابن حجر قال: "هو شجر طويل" ولم يحدِّد؛ لكن في كتب التفسير جاء: إنّ طوله عشرون ومائة ذراع.
2. قالوا: وصِنْفٌ طوله وعرضه سواء؛ أربعة أذرع في أربعة أذرع، أي أنّ هيئتهم مربعة.

3. وصِنْفٌ يَفتَرِش أحدهم أُذنَه ويَلْتَحِفُ بالأخرى.

وقال بعض المفسرين: منهم من طوله شِبْر، ومنهم مُفرِط في الطول. قالوا: ولهم شعر يواري أجسادهم؛ فلباسهم الشعر. قال بعضهم: لايمرُّون بفيل ولا وحش ولا جمل ولا خنزير إلا أكلوه، ومن مات منهم أكلوه. قالوا: مقدمتهم بالشام وساقهم بخراسان من كثرتهم.

لكن كل هذا -كما قلت- لم يأتِ في أثرٍ يُعتمَد عليه، وأنا أتعمَّد ذكره؛ لأنّ هذه الأمور تشتهر بين الناس، وتُذكَر في الكتب، وقد يظن بعض طلاب العلم أنها صحيحة، وهي ليست بصحيحة؛ بل الذي نعتقده: أنّ يأجوج ومأجوج قومٌ من بني آدم، أقوياء، يَتناكحون ويتناسلون، ويُحارِبون بالقِسيِّ والرِّماح، ومثل هذا لا يتَّفق مع ما ذكره بعض المفسرين.

شرح كتاب

الفتن وأشراط الساعة

من صحيح مسلم

◈◈◈

باب في الآيات التي تكون قبل الساعة:

الخسوفات الثلاث

وأما الآية الأخيرة -والكلام فيها قليل- فهي: الخسوفات الثلاث.

والخسف: هو الذهاب في الأرض والغيبوبة فيها.

والخسوفات الثلاث خُصَّت بالذكر لعظهما، وإلا فالخسوف قد وقع قبل أمة محمد -صلى الله عليه وسلم- ويقع في أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

قال الحافظ ابن حجر: "قد وُجِد الخسف في مواضع؛ لكن يُحتمَل أن يكون المراد بالخسوفات الثلاث قدرًا زائدًا على ما وُجِد؛ كأن يكون أعظم منه مكانًا أو قدرًا".

وأظنكم تذكرون أنه مرّ بنا أنّ جيشًا يؤُمُّ الكعبة -يقصد الكعبة- يخسف الله به، وهذا في آخر الزمان.

وسيقع خسفٌ في جزيرة العرب عظيم في آخر الزمان. وسيقع خسفٌ بالمغرب، وليس المراد بالمغرب ما يسمى بالمغرب الآن، وإنما المراد بالمغرب: الغَرْب. ويقع بالمشرق؛ وهذه هي الخسوفات العظيمة.

وسيقع خسف في آخر الزمان؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سيقع في هذه الأمة خسفٌ، ومسخٌ، وقذفٌ»، يعني هناك قوم سيقع فيهم: خسفٌ، ومَسخٌ، وقذفٌ، قال بعض أهل العلم: يقع ذلك في قومٍ معيَّنين؛ فيُمسَخ بعضهم، ويُقذَف ببعضهم، ويُخسَف ببعضهم. وقال بعض أهل العلم: يُحتمَل غير هذا. "فقال رجلٌ من المسلمين: يا رسول الله، ومتى ذاك؟" ما هي علامة الخسف؟ قال: «إذا ظهرت القَيْنات» أي المطربات، النساء المغنيات، «والمعازف، وشُربت الخمور» رواه الترمذي وصححه الألباني.

ونحن -والعياذ بالله- في هذا الزمان نرى شيئًا من هذا؛ فقد ظهرت المطربات، وأصبح بعض من لا يخافون الله يتباهَون بمجالس المطرِبات، فيُحضِر أحدهم مطربةً تغنِّي، ويُعزف بالمعازف، ويُشرَب الخمر في المجلس.

لكن يظهر -والله أعلم- من الحديث أنّ ذلك سيكون عامًّا -والعياذ بالله-، يعني يكون ظاهرًا في الناس؛ تَظهر المطربات والمعازف وتُشرَب الخمور في حفلاتٍ عامَّة، ولا يُنكَر ذلك ولا يُؤمَر بمعروف.

وهذه -كما تقدم معنا- هي علامات آخر الزمان؛ إذا ارتفع العلم وظهر الجهل، وقُدِّم الجَهَلَة على العلماء، وظهرت المنكرات، وجاهَر بها الناس عمومًا، حتى يزني الرجل بالمرأة على قارعة الطريق، ويزني الآخر بجواره -والعياذ بالله-؛ فلا يُنكَر ذلك، ولا يُؤمَر بمعروف ولا يُنهى عن منكر، إذا ظهر هذا؛ فهذه علامات قُرْبِ ظهورِ العلامات الكبرى.

إذن؛ العلامات الكبرى ذكرنا لها علامة سابقة، ما هي؟ كثرة الروم، والملحمة التي تقع بيننا وبينهم، وأضيفوا ما ذكرناه اليوم. فهذه علامات على قُرْبِ ظهور الآيات الكبرى.

ولعلنا نقف هنا اليوم، وغدا -إن شاء الله عز وجل- سنتكلم عن آخِر الآيات ذِكْرًا؛ وهي النار التي تطرد الناس إلى المحشر، والكلام فيها قليل.

ثم بعد ذلك -كما قلتُ مقدِّمًا- سنتكلم عن أمرٍ من الأهمية بمكان؛ وهي: ضوابط في الفتن، تتعلَّق بأسباب السلامة وأسباب الوقوع؛ فنذكر أسباب الوقوع من باب:

عَرَفْتُ الشَّرَّ لاَ لِلشَّرِّ ... ولَكِنْ لِتَوَقِّيهِ
فَمَنْ لَا يَعْرِفِ الشَّرَّ ... يَقَعُ فِيهِ

ونعرف أسباب السلامة؛ لنكون من أهلها.

والله أعلم. وصلى الله على محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلّم.